

إطلاق نار ؛ احتجاز ؛ إعاقة عمل ...

مكنا نتعامل إسرائيل مع الصحافة

والصحافيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة

بقلم / أحمد سليم

أقدمت السلطات الإسرائيلية بتاريخ 2001/12/13 على تدمير برج ومحطة البث الإذاعي التابع لإذاعة صوت فلسطين الموجودة في مدينة البيرة، وقال مدير الإذاعة باسم أبو سمية أن هذا العمل يهدف إلى إسكات هذا الصوت الذي يعمل على نقل الحقائق التي تزعج السلطات الإسرائيلية، وهو يندرج في إطار الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة ضد الصحفيين و وسائل الإعلام الفلسطينية.

وفي السياق ذاته أعربت منظمة ((صحافيون بلا حدود)) ومقرها في باريس عن استنكارها لهذه العملية. وأشار أمين عام المنظمة "روبير منيار" في رسالة بعثها إلى وزير الدفاع الإسرائيلي أنه مذهول أمام هذا الإجراء الذي يدل على ازدياد إسرائيل لوسائل الإعلام الفلسطينية، حيث أن إسرائيل تثبت مجدداً عن غياب تام لاحترام حرية التعبير.

الحادث المذكور واحد من مئات الانتهاكات الإسرائيلية المخالفة للقوانين والتشريعات الدولية. فقد نصت المادة (19) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن "لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير"، ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها للآخرين بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود. وأكدت المادة (19) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966 أن لكل إنسان الحق في حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين دونها اعتبار للحدود سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها. وجاء في المادة (79) من البرتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف الرابعة لعام 1949 : - "يعد الصحفيون الذين يباشرون مهمات مهنية خطيرة في مناطق المنازعات المسلحة مدنيين، وهؤلاء الصحفيون يجب حمايتهم في مقتضى أحكام الاتفاقيات وهذا البرتوكول شريطة أن لا يقوموا بأي عمل يسيء إلى وضعهم كأشخاص مدنيين".

الاعتداءات الإسرائيلية على الصحفيين متواصلة:

المخالفات الإسرائيلية للتشريعات الدولية لم تقتصر على حادثة تدمير برج الإذاعة الفلسطينية. فقد أقدمت القوات الإسرائيلية على سلسلة من الإجراءات والممارسات التي تهدف إلى منع الصحفيين من القيام بواجبهم المهني في تغطية الأحداث. ففي إجراء

احترازي بتاريخ 2000/9/30 أصدر قائد المنطقة الجنوبية الجنرال "يوم توف سامية" أمراً عسكرياً يمنع بموجبه كل من يحمل الجنسية الإسرائيلية، ومن ضمنهم الصحفيين، من دخول مناطق السلطة الوطنية، في خطوة تهدف إلى تعقيم إعلامي على العدوان الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني.

وفي تقارير مختلفة أصدرتها منظمات حقوقية وإنسانية تم توثيق مئات الاعتداءات وحوادث إطلاق النار وإعاقة عمل الصحفيين؛ ففي تقرير صدر عن مؤسسة القانون ذكر أنه وقعت في العام الأول للانتفاضة حوالي 51 حالة إطلاق نار ضد الصحفيين أدت إلى إصابات في صفوفهم، و حوالي 11 حادثة إطلاق نار لم تؤدي إلى إصابات، وقرابة 41 حالة ضرب وإهانة، وتم رصد 17 حالة استجواب ومنع واحتجاز، وحوالي 9 حالات قمع و مصادرة معدات ، وحوالي 14 حالة اعتداء بدون مصادرة معدات.

وتحدثت التقارير عن استشهاد ثلاثة من الصحفيين الفلسطينيين خلال الانتفاضة : - وهم عزيز التتح من وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) الذي أصيب خلال انفجار غامض وقع في بيت لحم بتاريخ 2000/10/28 ، ومحمد عبد الكريم البيشاوي من وكالة الأنباء الكويتية، وقد استشهد بتاريخ 2000/10/31 ، وعثمان عبد القادر قطاني من صحيفة الحياة الجديدة الذي استشهد في نفس اليوم الذي استشهد به البيشاوي خلال قصف إسرائيلي لمكتب دراسات يعود إلى حركة حماس.

شهادات حية ..

يقول وليد العمري مراسل قناة الجزيرة الفضائية في فلسطين: يوجد إعاقة مستمرة لعملنا وتنقلاتنا كصحفيين من قبل السلطات الإسرائيلية، فقد تعرضنا لأشكال مختلفة من الإهانات والسب والشتم أثناء تغطيتنا للأحداث؛ ولم نتمكن من الوصول عدة مرات إلى منطقة جنين بسبب منعنا من قبل قوات الجيش الإسرائيلي رغم إبرازنا للبطاقات الصحافية الإسرائيلية. ويتابع العمري قوله: في بعض الأحيان كان الناطق العسكري الإسرائيلي يتدخل لتسهيل عملنا لكن الجيش الإسرائيلي لم يكن يستجيب أحياناً لتعليماته.

ويستعرض العمري اعتداءات المستوطنين وصمت الشرطة بقوله : - بينما كان المستوطنون يتظاهرون قرب مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية بحضور قوات من الشرطة والأمن، وكنا نقوم بتغطية تظاهرتهم، حاول المستوطنون الاعتداء علينا، ولم تتدخل قوات الشرطة الإسرائيلية لمنعهم، بل باشرت بالتحقيق معنا كوننا صحفيين فلسطينيين.

نماذج أخرى من حالات الاعتداء وإطلاق النار ..

وفيما يلي بعض النماذج من الاعتداءات والإصابات التي تعرض لها الصحفيون الفلسطينيون أثناء قيامهم بعملهم :-

- 2000/9/30 موفق تركي قاسم - دار فلسطين اليوم - رصاص معدني بالرأس.
- 2000/9/30 رامي الملح - وكالة (وفا) - رصاص معدني بالرأس.
- 2000/10/2 حازم بدر - وكالة اسوشيتدبرس - رصاص حي في اليد، هذا وقد تعرض للاعتداء مرتين.
- 2000/10/3 نايف الهسلمون - وكالة الأنباء الفرنسية - رصاص مطاطي في الساق.
- 2000/10/3 عامر الجعبري - N.B.C رصاص مطاطي في الرأس، هذا وقد تعرض للاعتداء مرتين.
- 2000/10/4 عطا عويسات - وكالة زووم 77 - ضرب بالهراوات .
- 2000/10/5 عادل خلفيس - صحيفة الأيام - الناصرة - ضرب بالهراوات.
- 2000/10/10 جعفر اشنية - وكالة الأنباء الفرنسية - رصاص معدني بالساق.
- 2000/10/12 معين شديد - تلفزيون فلسطين - إطلاق نار
- 2000/10/13 جمال العاروري - مصور صحيفة الأيام ، وقد أصيب ثلاث مرات خلال عمله.
- 2000/10/14 عبد الرحيم قوصيني - وكالة رويتر - تحطيم سيارته، وقد تعرض للاعتداء مرتين.
- 2000/10/20 عبد الرحمن الخطيب - صحيفة الأيام - رصاص معدني في الفم.
- 2000/10/20 حامد غبارية - صحيفة صوت الحق والحرية - ضرب بالهراوات.
- 2000/10/21 إبراهيم الحصري - تلفزيون وطن - رصاص معدني في الأذن.
- 2000/10/27 ثرية أبو علية باحثة ميدانية، رصاص معدني في الفخذ
- 2000/10/29 عادل أبو نعمة - وكالة رويتر - رصاص حي.
- 2000/10/29 فتحي إبراهيم - صوت فلسطين - رصاص حي.
- 2000/10/30 شمس الدين عودة - رويتر - رصاص حي.
- 2000/11/3 جمال بلبل - تلفزيون فلسطين - رصاص معدني في الساق.
- 2000/11/16 محمد الكيلاني - ANN - رصاص مطاطي في الكتف.
- 2000/11/24 محمد العز - تلفزيون طولكرم - رصاص في الساق.
- 2000 /11/ 26 كوثر سلام - صحيفة الحياة الجديدة - ضرب بالهراوات.
- 2000/12/8 حسام أبو علاء - وكالة الأنباء الفرنسية - ضرب بالهراوات.
- 2000/12/14 علاء بدارنة - راديو طريق المحبة - ضرب بالهراوات.
- 2001/1/4 ثوري أبو جش - باحث ميداني - ضرب بالهراوات.

- 2001/2/6 أسامة السلوادي – صحيفة الأيام – رصاص معدني باليد.
- 2001/2/6 رشيد هلال – تلفزيون فلسطين – رصاص معدني .
- 2001/2/8 محمد عبد الله خلوف- وكالة وفا – اختناق بالغاز، وقد تعرض للاعتداء مرتين.
- 2001/2/13 احمد جاد الله – وكالة رويتر – شظية قذيفة بالرأس.
- 2001/3/16 رفعت الزهري – صحيفة الشرق الأوسط – قنبلة غازية.
- 2001/3/23 ديالا جوي – مجلة فصل المقال – اختناق بالغاز.
- 2001/4/15 زكريا أبو هرييد – مصور – رصاص حي بالساق.
- 2001/4/20 ليلي عودة – مراسلة تلفزيون أبو ظبي – رصاص حي في الساق.

وكان الجنود الإسرائيليون قد أطلقوا النار على الصحفية ليلي عودة أثناء تواجدها قرب بوابة صلاح الدين الواقعة على الشريط الحدودي الفاصل بين مدينة رفح والأراضي المصرية، وكانت في ذلك الوقت تعد تقريراً مصوراً حول المنازل التي تعرضت للهدم والتجريف في تلك المنطقة. لقد لوحث للجنود الإسرائيليين بلاقط الصوت الذي يظهر عليه شعار تلفزيون أبو ظبي لتوضح للجنود أنها صحفية، ورغم ذلك أطلق الجنود الرصاص عليها، وقالت عودة أنها كانت تبعد عن الموقع الإسرائيلي حوالي 150 متر عندما وقع الحادث.

وبتاريخ 2001/5/23 اعتقلت القوات الإسرائيلية الصحفي خالد فراج من صحيفة الأيام على طريق رام الله - بير زيت، وأطلق الجنود الإسرائيليون النار اتجاه سيارته، ثم سحبوها إلى مستعمرة بيت إيل وتم اقتياده إلى وجهة مجهولة، وبتاريخ 2001/9/3 احتجزت القوات الإسرائيلية المصور الصحفي جهاد نخلة الذي يعمل في وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) عدة ساعات أثناء قيامه بعمله. وبتاريخ 2001/11/28 احتجزت القوات الإسرائيلية الصحفي بركات جرادات أثناء تواجده على حاجز الرام العسكري، وقاموا بصلبه لأكثر من ساعة، ثم أخضعوه لاستجواب وتحقيق ميداني.

منع توزيع الصحف :-

وفي إطار الاعتداءات الإسرائيلية على الصحافة الفلسطينية، تم منع وصول الصحف الفلسطينية اليومية إلى قطاع غزة وإلى المدن الفلسطينية في الضفة الغربية لمرات عديدة خلال الانتفاضة. وحظر على صحيفة القدس التي تصدر في مدينة القدس بترخيص إسرائيلي من نشر أي إعلان لحركتي حماس والجهاد الإسلامي. ومنعت السلطات الإسرائيلية الصحفيين الفلسطينيين الذين يحملون بطاقة المكتب الصحفي الإسرائيلي من دخول المناطق الإسرائيلية، ومنعت الصحفيين الفلسطينيين ممن لا يحملون بطاقات صحافية إسرائيلية وإنما يحملون بطاقات صحفية فلسطينية من التنقل بين المدن الفلسطينية، وأصبح عملهم محصوراً داخل مناطق سكناهم.

وبتاريخ 2001/12/2 أعلن المكتب الصحفي الإسرائيلي عن نيته سحب البطاقات الصحفية الإسرائيلية من الصحفيين الفلسطينيين ومنح بطاقات خاصة برتقالية اللون لا يتمكنون من بواسطتها المرور عن الحواجز العسكرية الإسرائيلية، وعزى

المكتب الإسرائيلي خطوته هذه لكون هؤلاء الصحفيين يشكلون "أبواقاً" للدعاية الفلسطينية.

المستوطنون يقومون بدورهم ...

ولم تقتصر الاعتداءات التي تعرض لها الصحفيون الفلسطينيون على قوات الجيش الإسرائيلي فقط، بل أن العديد منهم وعلى الأخص الصحفيون العاملون في مدينة الخليل تعرضوا لاعتداءات وإهانات من قبل المستوطنين. ففي تاريخ 2001/4/22 تم الاعتداء على عماد السعيد مصور وكالة اسوشيتدبرس من قبل مستوطنين في شارع الشهداء في مدينة الخليل مما أدى إلى إصابته برضوض وتم تحطيم الكاميرا التي كانت بحوزته. وكان المستوطنون الإسرائيليون قد استحدثوا منذ بداية الانتفاضة موقعاً جديداً على شبكة الإنترنت في إطار حملة للتحريض ضد المصورين الصحفيين الفلسطينيين تضمنت قائمة سوداء بأسماء مصورين دعا المستوطنون إلى قتلهم بسبب قيامهم بتغطية الأحداث التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني.

تهديد دائم وقصف مقرات إعلامية..

يقول فريد الرازم مصور تلفزيون الأمل في مدينة الخليل :- " تعرضت قبل ثلاثة أشهر للاعتداء من قبل الجيش الإسرائيلي لمدة يومين؛ بدعوى أنني كنت أصور في منطقة (H2) في مدينة الخليل وليس لدي بطاقة صحافية إسرائيلية؛ وقالوا لي ممنوع أن أصور في تلك المنطقة من مدينة الخليل مع أنني أسكن بالقرب من مستوطنة كريات أربع، وقام الجنود مؤخراً بتفتيش منزلي، وكسروا الخزائن بحثاً عن أسلحة، وهددوني بالاعتقال مجدداً إذا عدت إلى التصوير".

وتعرضت مقرات بعض الصحف، ومحطات التلفزة، ووكالات الأنباء، وغيرها من المؤسسات الإعلامية إلى قصف بالرشاشات والقذائف الثقيلة، فقد تعرضت على الأقل ثماني مؤسسات إعلامية للقصف والاعتداء من قبل قوات الجيش الإسرائيلي، وأخذ العاملون في مقر صحيفة الحياة الجديدة يقومون بعملهم من خلف سواتر رملية نصبت داخل المبنى حفاظاً على حياتهم بعد أن تعرضت صحيفتهم للقصف خلال العام 2001 أربع مرات من قبل القوات الإسرائيلية المتمركزة في مستوطنة بسجوت، وبتاريخ 2001/7/13 قصفت القوات الإسرائيلية مقرات تلفزيون النورس، وتلفزيون الأمل، وتلفزيون المجد، وإذاعة المرح، وجميعها تقع في مدينة الخليل مما أدى إلى إتلاف بعض محتوياتها.

وللصحافيين الأجانب نصيبهم ..

طالت الاعتداءات الإسرائيلية أيضا الكثيرين من الصحافيين الأجانب العاملين في الأراضي الفلسطينية، فقد منعت السلطات الإسرائيلية الصحافي (ريكاردو كريتيانو) مراسل محطة الإذاعة والتلفزيون الإيطالي من مزاوله عمله بعد أن سحبت منه بطاقته الصحافية الإسرائيلية وطلبت منه مغادرة البلاد بدعوى انه منحاز لوجهة النظر الفلسطينية، وفيما يلي معلومات عن الصحافيين الأجانب العاملين في الأراضي الفلسطينية الذين تعرضوا لاعتداءات إسرائيلية :-

- 2000/10/18 باتريك باز من وكالة فرانس برس، أصيب بعيار مطاطي في يده.
- 2001/10/21 جان بوجيه من مجلة باري ماتش، أصيب بعيار حي في صدره.
- 2000/10/31 (بيدرودمام) من محطة CNN ، أصيب بعيار حي في خاصرته.
- 2000/11/9 (روبرز لورانت) من وكالة الأسوشيتدبرس، أصيب بعيار حي في الفخذ.
- 2001/2/6 (هايدرن هلمت) صحفي هولندي ، أصيب بعيار معدني في الساق.
- 2001/4/26 (بالمير) صحفي من التلفزيون الاسترال، تعرض لإطلاق نار.
- 2001/5/15 المصور الصحفي بيرنارو أيجبر من القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي، أصيب بعيار ناري حي في صدره؛ أثناء تغطيته للمسيرة الفلسطينية التي انطلقت في مدينة البيرة بمناسبة ذكرى النكبة.

موقف وزارة الإعلام الفلسطينية..

يقول هاني المصري مدير عام المطبوعات والنشر في وزارة الإعلام الفلسطينية في تعليقه على الاعتداءات الإسرائيلية بحق الصحافيين :- تقوم إسرائيل بسحب البطاقات الصحافية من مئات الصحافيين الفلسطينيين تحت ذريعة أمنية وهذا يدل على أن المؤسسات الإعلامية الإسرائيلية موظفة في خدمة الأجهزة الأمنية والعسكرية التابعة لسلطات الاحتلال، دون أن تعطي أدنى اعتبار لحرية الصحافة والعمل الصحفي الذي تدعي إسرائيل أنها تحترمه وتوفر الشروط المناسبة لنجاحه.

ويتابع المصري قوله:- "في هذا السياق أصدرت السلطات الإسرائيلية تعليمات لوسائل إعلامها المختلفة بعدم إجراء مقابلات مع شخصيات فلسطينية، وإذا اضطرت إلى إجراء مقابلة ما يجب أن يتم عمل مونتاج لها حتى لا تستخدم كأداة تحريض ضد إسرائيل أو لإبراز وجه النظر الفلسطينية. ويورد المصري على ذلك مثلا حين تدخل مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية عدة مرات لمنع إجراء مقابلات مع بعض الشخصيات الفلسطينية، وكان آخرها اعتراضه على المقابلة التي بثها التلفزيون الإسرائيلي مع الرئيس ياسر عرفات في شهر كانون أول الماضي.